

R e h m a S a l e h A - H a d r a m i

فياكبر

رهمة صالح الحضرمي



غياہك مُر

غياہك مُر

رہمة صالح الحضرمي

2024ء

_ اسم الكتاب: غيابك مُر



_ المؤلفة: رہمة صالح الحضرمي @m__y42

_ نوع الكتاب: نصوص وخواطر



_ تدقيق لغوي: عبدالعزيز عبدالحكيم العبسي @ac9xt

_ تقييم الكتاب: عبدالعزيز عبدالحكيم العبسي @ac9xt

_ مراجعة: منال راجح

_ إشراف عام: لجنة شغف



_ تنسيق داخلي: أدهم حسن محمد حسن حسين @_a0_4_



_ تصميم الغلاف: نعمة الخالد @ne_alkhalid

لا يسمح بإعادة نشره إلا بموافقة الكاتبة مع تضمين #غيابك_مُر أو
#رہمة_صالح_الحضرمي

-!Shaghf!-

الإهداء..

إلى فقيدي النائم تحت التراب،
إلى الذي لم أعد أراه قط،
فقط أصنع وجوده
بأبجديتي المنهكة،
إلى من غيابه أشبه بالكابوس،
إلى من أسافر إلى عهده كل يوم،
إلى من أخذه الموت، فتجيبني
الحياة: (تألّمي بشدة)..
إلى أفسى غيابٍ في حياتي
" عمي حسين " أهديك كتابي
هذا المُشبع بصرخات الغياب.

المقدمة..

إليك عمي..

على شرفة الغياب كتبتُ كلماتي المُشربة بغيابك المُر، حاولتُ إيجاد كلماتٍ قادرة أن تصف مدى غيابك لكنني أفضل في كُل تارة.. لقد تعدى غيابك جميع آمالي الواهية وغير المنطقية، ظننتُ أنني سأبقى على قيد الانتظار.. أخذتُ هذا الكتاب كصديق أشكو إليه مُر غيابك، وكلما تزاممت الكلمات، كلما تكاثر انهمار الدمع كسيل دم شهيد في ساحة المعركة.

_رهمة صالح الحضرمي

رغم مرارة الغياب إنك هُنا حولنا، بين الحُب الذي تركته بين زوايا
الدار، بين شرفة الربيع والخريف.
ها أنت حولنا رغم مرارة الغياب ها أنت حيٌّ في قلوبنا.

ليل الغياب،
مدينة تحترق بالذكريات.
ليل الغياب،
رجل حزين يسقي زريعته،
من دموع بكائه.
ليل الغياب،
جرح قلب يتيم.
ليل الغياب،
تعاسة طفلة في سن الزهور.

كحلاء العينين أمطرتُ بدموعٍ على جرحِ-
صدأ بابٍ قديمٍ، لكنها اختفت في المنام، تحولت إلى غيمة عندما رأْتُ
طيفه في المنام.

طرقوا نوافذ غيابك؛ فهاجَ الدمعُ سيالاً.

لأجلك يا غائبي أحن،
وأكتب وأشتاق،
وأبكي.
لأجلك؛ صنعتُ
من الحروف زوارق دمعٍ.

عندما أكتب عنك تُصاب الأحرف بالتلغثم، تُصابُ الجُمْلُ بعدوى الحزن،
ويُصابُ قلّمي بعجزِ غيابك المُرّ.

عیدُ سعيد!!

أیُّ سعادةٍ في البُعدِ والفقْد!

الحيُّ أبعدتُه المسافات، والمیت تحت التراب!

إلى الفرّح خذني من يدي إلى مدينتك، سئمتُ من دولِ الغياب، هاجر بي
إلى بلدي إلى صورتي الحقيقية، هاجر بي إلى مرآتي؛ لكي أجدّ نفسي.

سقطت من الحياة إلى ساحة الحرب، وذهبت إلى سبع سماوات، وبقيت
كنقطة ضوء في عتمة.
برُد غيابك يا فقيدي لا تدفئه
الكلمات، ولا المقالات، ولا حتى الكتب.

لا زلت أكتبُ عن غيابك في الحرب والنصر، في الليل والنَّهار، لا زال
قلمي يُدونُ مرارة غيابك.

فقيرةُ فرح أنا، غنيةٌ بالفقدِ والغيابِ.

كيف يصبح بكاء الفاقء؟

يصيأُ على هيئة مطر من الءبر؛ فيأطُ به من الءزن المكبوت في أيسره؛ فيصباح ذلك البكاء على هيئة آمل أُصيبت بسهام الفءء.

لا أستطيع سرد شوقي
المكبوت لك،
تكاد كلمات شوقي كالزجاج
المنكسر،
يخدش قلبي،
بين تارةٍ وأخرى.

لا سلام في بلاد البُن..
أين السلام في أرض تخلو من وجودك!
غيابك أشعل الحرب وأحرقني.

أستطيب بالكتابة،
الكتابة عنك كانت الضماد لغيابك.

غائبي سأخبرك عمّا يحدث بدونك؛ سأخبرك عن الأيام المرتدية ثوب
الحزن، عن الأيام التي يغشاها ضباب غيابك؛ سأخبرك عن خرابِ
الفؤاد، وجروح الغياب وحزنُ الأماكن في غيابك.

عندما أكتب عنك تُصاب الأحرف بالتلعثم، تُصابُ الجُمْلُ بعدوى
الْحَزْنِ، وَيُصَابُ قَلْمِي بِعَجْزِ غِيَابِكَ الْمُرِّ.

في غيابك يا عمي.

الأيامُ بائسةٌ تحمل في جوفها الفقد والغياب، وضحكات مبتورة وأرواحٍ منكسرة.

أريد أن أُحادثك عمًّا مرًّا بنا وما حدث لنا من تغيرات.

وأخبرك عن الوقت الذي مرَّ وأنت لست هنا، كيف كان بغيضٍ وثقيلٍ، جميعنا نفتقدك.

مرارة أن تشرح لأحدهم حادثة الفقد التي مريت بها، وكيف هو ألم الفقد!
إنه لشعورٍ مرهق الوصف.
فجأةً تتحول كلماتك إلى بُكاء، تبكي لأن الأيام ليست بخير.
تبكي شوقاً، وغياباً، تبكي قلباً أحرقتة نيران الفقد.

أسوأ ماقد يصيب المرء هو "الفقد"، ليس بحزنٍ ولا انكسار؛ بل انطفاء
وعتمة ليس لها نور.
يمرُّ العمر بإنقضاء الدعوات، الصبر، الوجد، الذكريات، وبالآه التي
تلونت بها الأيام.

منذُ عاصفةُ غيابك، وأنا لا أُجيدُ إلا البكاء
والكتابة، أكتبُ لأنني أفتقدك وأفتقدُ الحياة التي
كنت على قيدِها.

أكتبُ برثاءِ الخنساءِ وحزنَ يعقوبِ عليه السلام، أكتبُ لأنني أفتقدك.

في أكتوبر دموعٌ تبلل ربيع أيامي، تتسع حسرة الشوق.
في أكتوبر تُعزف الحان الحزن، تنهمرُ الدموع بغزارة.

صباحٌ يحملُ طقوسَ الغيابِ..

في الغياب لم يكن هناك صباحات خيرة، تالله أننا مرهقين الشعور.
منذُ تقبيل جبينك الأخيرة، لم يعد هناك سلام ولا طمأنينة.
أصبحنا مُصابون بسهام الغياب، رحمك الله، لن ننساك ما حيينا.

تمرُّ الأيام بقلبٍ أعوج..
بقلبٍ أعوجٍ أُمِرر أيامي، منذُ رحيلك والأيام عِجافِ.
الليلُ ظلام، والنهار بائس، ملامحي ترتدي قمصان الحزن.
أساير أيامي كطفلٍ كان يخبروه بأن والدته؛ سوف تأتي في نهاية المطافِ.

تبكيك أعيننا، وحنك يشربنا، مثل قطرات الندى والبنفسج.

حينما تناثرت أحرفي كانت إليك يا عمي.

ها نحنُ أوشكنا على السنة الثالثة، ونحنُ لم نلتقي بك، بكيت بكل ما
أوتيت من دمعٍ.

آه كم تغيرت الحياة في غيابك!

حدثت تقلبات ليست جوية؛ بل روحية وجسدية، بكاء وحزن، فرح
وابتسامة، إنجازات وأحلام، رغم وجع الروح وبكاء العين إنك هنا حيّ
في قلوبنا.

طاب مسائك يا غائبي.

أعلم أنك لست بجواري وأيضًا لا تقرأ كلماتي المشربة بغيابك المُر، رغم
أن قلمي كان يبوح لأجلك، حروفي كان لها صوت يصل بوحها إلى
أعماق قبرك، آه كم أن هذا الغياب مُر!

لا شيء يهدأ!
لا الشوق، ولا عاصفة الحنين تهدأ.

غيابك ترك في النفس حسرة، وفي القلب لوعة!

لقد شاخ قلبي من أيام الغياب!

أنا إمراة يا فقيدي،
ترتدي قمصانَ الغياب،
تتكئُ على شرفةِ الانتظار،
تتأملُ لحظات اللقاء أو بالارجح،
تتخيل لحظة اللقاء!

أتعلم يا غائبي بان ذلك المنزل الذي كنت ترتل آيات القرآن الكريم بين
زواياه، أصبحت رائحة الغياب تبخره.

ماهو شعوركِ، بما تشعرين بعد الغياب؟

إلا أنني أشعر أنكِ لا تشعرين بالفرح إطلاقاً.

حقاً لقد كان شعوركِ في محله، شعور الغياب قاتل يارفيقة.

عندما يزور حياة الإنسان يُدخِله في سجنٍ مؤبد؛ فتعبر أيام الغياب بثقلٍ
وبثقوب، وتجعل منك إنساناً ضعيفاً، مقيد اليدين مكبلاً بنفسك بالقيود،
يحولك من إنسان إلى شتات، يجعلك مريضاً تبحث عن دواء؛ فلا تجده!
هذا هو حال الغياب، حتى قهوتي الممزوجة بالسُكر أصبحت مُرة، وألم
الغياب أكثر مرارةً.

غيابك نُدبٌ في القلب، وألمٌ في الصدر، وانطفاء روح.

صباحك خير يا غائبي، رغم أن الصباحات في هذه البلاد لم يعد فيها
خير.

دعني أخبرك في هذا الصباح أنني أتناولُ فطورك المفضل، وجبتك التي
أعدت تحضيرها لك كل صباح، قهوتك البيضاء الممزوجة بمكعباتِ
السُكر الكثيرة.

ها أنا أكرر روتينك كل صباح، أو بالأرجح أعيد ما كنت تفعله!
كُل صباح ها أنا أتناول جرعة من بعض الذكريات.

في غيابك لم يعد شيء بسلام،
لا بلدي، ولا عائتي، ولا أطفالك.

تغيب عن أعیننا، ثم أزرع وجودك من نهر حبري.

تقتلنا حسرة غيابك، كيف ننسى غيابك ونحن نتحسرك في كل يوم؟!!

أقفُ أمام مرآتي أصدقُ بعينايّ التائهتين، أسألُ عنك الكتب والنوافذ
واعتبات منزلنا!

هل مرَّ صوتك من هنا مُكللاً بيّتم الصدى؟

هل تعلم أنني أفتقدك في كل حين، وأن غيابك أفقدني السنين؟
هل تعلم أنني أعيش غيابك مذبوحة الشفتين، حزينة العينين؟!

لہفتي إلیک ارتطمت علی أُرصفۃِ الغيابِ.

في غيابك الذكريات تنتفضُ تارة، وتثورُ تارة، وتهدأ تارة.

-مرحبًا جدتي كيف حالكِ؟

وأني أعلمُ بأن حالكِ لا يسر، وأن الشوق لغائبي قد أصبح مرضًا لا يجد له دواء، وأعلم عمق ألمكِ وأرى سيول الدموع تهطل على وجنتيكِ، كل هذا مؤلم والأكثر ألمًا بأن ليس لنا القدرة على شيء، كل ما علينا فعله هو الدعاء لغائبنا عسى الجنة دارًا له.

منذُ عاصفة غيابك وأنا لا أجد إلا البكاء،
والكتابة، والدعاء؛ لعلها تصلُ إلى روحك الطاهرة.

أُتذمرُ لرؤية والدتك،
وهي تتذوق مرارة فقدك،
ولا يسعني فعل شيء سوى،
مواساتها بالرحمة والمغفرة.

أَيْتُ غِيَابُكَ كَذِبَةُ نَيْسَانَ، وَمَوْتُكَ مَسْرُوحِيَةُ تُحَاكٍ.

ليلُ غيابك يضمُّ أوجاعنا.

أتخيلك كل مرة، أراك في كل زاوية، تتوارى خلف الأفق البعيد،
كمنارةٍ ترشدني عند الضياع.

ماذا لو وجدَّ سوقًا يبيع الغائبين؟

ويعيد لنا الأيام، والسنين ويستورد سلعة من ذكريات الماضي الجميل،
وقناديل يشعلُ بها عتمة قلوب الحزينين.

ماذا لو باع لي غائبًا أخذتهُ مني السنين.

منذُ أن علقت لوعة غيابك على جدران قلبي، جعلت قلبي ينزف بأحزان
المفردات، تصرخ ليلاً وتستعيرُ الصمت نهارًا.

الأيام، الساعات، والدقائق جميعها
أصبحت ترتدي قميصُ غيابك المُر.

أُكرِّرُ المحاولَةَ في نسيانِ ندبة الغياب، لكنني أفضل في كل مرة.
هل من دواء يشفي لنا جراح الغياب؟

أيامٌ جديدة، ثقيلة، مكبلة بقيودِ الحزن ولدتُ من رحمِ غيابك.

متعبَةٌ، كَأَمِّ مَضَتْ لَيْلَهَا بِأَكْمَلِهِ بِجَانِبِ طِفْلِهَا الْمَرِيضِ، وَاسْتَيْقَظَتْ عَلَى
أَمَلِ الشِّفَاءِ، وَلَكِنِهَا أُصِيبَتْ بِسَهَامِ الْفَقْدِ.

الغيابُ بلوى وأنا ابتليتُ بالبلوى!

الدموع لا تحرق الخد كما نرى، حريقها يقَعُّ على القلب.

لكلِ داءٍ دواءٌ يُستطاب بهِ إلا أنا لم
أجد دواءً يداوي علّة غيابك.

وأَمَّا غيابك؛ فهو أكبر مِن أن يكتبهُ
حرف، وتشبکہ کلمة، وتسردهُ جملة.

انصاب العالم بفيروس الكورونا، وأنا أنصبت بلوعة غيابك المُر.

زُرنِي في الغياب مرة؛ لكي يرتوي الغياب؛ فترتوي أزهارِي لك، يظل
نورك في العتمة منارتي.
زُرنِي؛ لكي يملأ طيفك قلبي ومجرتي.

كيف ننسى فاجعة الغياب؟
كيف ننسى ونحن نتحسر لها في
كل يومٍ من العمر!

غائبي ليس لديّ القدرة لتجاوز
أيام غيابك المُر،
أيامي مملوءة بلوعة غيابك،
بهذه النهارات الضائعة،
والخالية من وجودك،
بحلم التمني،
ببحة الصوت،
بتكائف الشوق.

وفي نهاية حروفي..

أقول: لن تستطيع الأحرف أن تصف غيابك المُر، قد أت
الله بك إيلنا، وقد عاد بك إليه..

وداعًا يا "عمي" ففي الجنة لنا لقاء، رحمك الله وجعلك
في الفردوس الأعلى من الجنة.

رسالة شكر:

جزيل الشكر على وجه الخصوص للدكتور
والكاتب والمدقق اللغوي: (عبدالعزيز عبدالحكيم
العبيسي)، ولرفيقة الحرف الكاتبة: (عبير حسين)،
وإلي مثلي الأعلى ومصدر إلهامي: (أختي)..
مُمتنة لمساعدتكم لي، التي كانت بمثابة نور في
الطريق، ولم أكن؛ لأحقق ما أنا عليه اليوم بدون
دعمكم وتشجيعكم..

شكرًا من أعماق قلبي!

والشكر أيضًا لمن سيقراون هذا الكتاب.

للتواصل مع الكاتبة على هذا الإيميل /

twlybsalh@gmail.com